

مختصر ابن كثير

- 15 - فلا أقسم بالخنس .
 - 16 - الجوار الكنس .
 - 17 - والليل إذا عسعس .
 - 18 - والصبح إذا تنفس .
 - 19 - إنه لقول رسول كريم .
 - 20 - ذي قوة عند ذي العرش مكين .
 - 21 - مطاع ثم أمين .
 - 22 - وما صاحبكم بمجنون .
 - 23 - ولقد رآه بالأفق المبين .
 - 24 - وما هو على الغيب بضنين .
 - 25 - وما هو بقول شيطان رجيم .
 - 26 - فأين تذهبون .
 - 27 - إن هو إلا ذكر للعالمين .
 - 28 - لمن شاء منكم أن يستقيم .
 - 29 - وما تشاؤون إلا أن يشاء رب العالمين .
- { فلا أقسم بالخنس ... الجوار الكنس } قال علي : هي النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل . وروى ابن جرير عن خالد بن عرعة سمعت عليا وسئل عن { لا أقسم بالخنس ... الجوار الكنس } فقال : هي النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل (أخرجه ابن جرير) وكذا روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن : أنها النجوم وقال بعض الأئمة : إنما قيل للنجوم الخنس أي في حال طلوعها ثم هي جوار في فلکها وفي حال غيبوتها يقال لها كنس من قول العرب : أوى الطبي إلى كناسه إذا تغيب فيه وروى الأعمش عن عبد الله { فلا أقسم بالخنس } قال : بقر الوحش وقال ابن عباس { الجوار الكنس } البقر تكنس إلى الظل وقال العوفي عن ابن عباس : هي الطباء (وكذا قال سعيد بن جبیر ومجاهد والضحاك) وقال أبو الشعثاء : هي الطباء والبقر وتوقف ابن جرير في المراد بقوله : { الخنس الجوار الكنس } هل هو النجوم أو الطباء أو بقر الوحش ؟ قال : ويحتمل أن يكون الجميع مرادا وقوله تعالى : { والليل إذا عسعس } فيه قولان (أحدهما) : إقباله بظلامه قال مجاهد : أظلم : وقال سعيد بن جبیر : إذا نشأ وقال الحسن البصري : إذا غشي الناس (والثاني) : إدباره قال ابن عباس : { إذا عسعس } إذا

أدبر وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك { إذا عسعس } أي إذا ذهب فتولى وقد اختار ابن جرير أن المراد بقوله : { إذا عسعس } إذا أدبر قال لقوله تعالى : { والصبح إذا تنفس } أي أضاء واستشهد بقول الشاعر أيضا : .

حتى إذا الصبح له تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا .

أي أدبر وعندني أن المراد بقوله : { إذا عسعس } إذا أقبل وإن كان يصح استعماله في الإدبار أيضا لكن الإقبال ههنا أنسب كأنه أقسم بالليل وظلامه إذا أقبل وبالفجر وضيائه إذا أشرق كما قال تعالى : { والليل إذا يغشى ... والنهار إذا تجلى } وقال تعالى : { والضحي ... والليل إذا سجد } وقال تعالى : { فالق الاصبح وجعل الليل سكنا } وغير ذلك من الآيات وقوله تعالى : { والصبح إذا تنفس } قال الضحاك : إذا طلع وقال قتادة : إذا أضاء وأقبل وقال سعيد بن جبير : إذا نشأ وقال ابن جرير : يعني ضوء النهار إذا أقبل وتبين .

وقوله تعالى : { إنه لقول رسول كريم } يعني إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم أي ملك شريف حسن الخلق بهي المنظر وهو (جبريل) E { ذي قوة } كقوله تعالى : { علمه شديد القوى ... ذو مرة } أي شديد الخلق شديد البطش والفعل { عند ذي العرش مكين } أي له مكانة عند D { ومنزلة رفيعة } مطاع ثم { أي له وجهة وهو مسموع القول مطاع في الملاء الأعلى قال قتادة : { مطاع ثم } أي في السموات يعني ليس هو من أفناد (أفناد : جماعات) الملائكة بل هو من السادة والأشراف معتنى به انتخب لهذه الرسالة العظيمة وقوله تعالى : { أمين } صفة لجبريل بالأمانة وهذا عظيم جدا أن الرب D يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : { وما صاحبكم بمجنون } قال الشعبي وميمون : المراد بقوله { وما صاحبكم بمجنون } يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى : { ولقد رآه بالأفق المبين } يعني ولقد رأى محمد (جبريل) الذي يأتيه بالرسالة عن D على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح { بالأفق المبين } أي البين وهي الرؤية الأولى كانت بالبطحاء وهي المذكورة في قوله : { علمه شديد القوى ... ذو مرة فاستوى ... وهو بالأفق الأعلى } والظاهر أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء لأنه لم يذكر فيها إلا هذه الرؤية وهي الأولى وأما الثانية وهي المذكورة في قوله تعالى : { ولقد رآه نزلة أخرى ... عند سدرة المنتهى ... عندها جنة المأوى ... إذ يغشى السدرة ما يغشى } فتلك إنما ذكرت في سورة النجم وقد نزلت بعد سورة الإسراء وقوله تعالى : { وما هو على الغيب بظنين } أي بمتهم ومنهم من قرأ ذلك بالضاد أي بيخيل بل يبذله لكل أحد . قال سفيان بن عيينة : (ظنين) و (ضنين) سواء أي ما هو بفاجر و (الظنين) المتهم و (الضنين) البخيل وقال قتادة : كان القرآن غيبا فأنزله الله على محمد فما ضن به على الناس بل نشره وبلغه وبذله لكل من أراده واختار ابن جرير قراءة الضاد . (قلت) : وكلاهما

متواتر ومعناه صحيح كما تقدم وقوله تعالى : { وما هو بقول شيطان رجيم } أي وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم أي لا يقدر على حمله ولا يريده ولا ينبغي له كما قال تعالى : { وما تنزلت به الشياطين . . . وما ينبغي لهم وما يستطيعون . . . إنهم عن السمع لمعزولون } . وقوله تعالى : { فأين تذهبون } ؟ فأين تذهب عقولكم في تكذيبكم بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحه وبيان كونه حقا من عند الله كما قال الصديق B لوفد بني حنيفة حين قدموا مسلمين وأمرهم فتلوا عليه شيئا من قرآن مسيلمة الكذاب الذي هو في غاية الهديان والركاكة فقال : " ويحكم أين تذهب عقولكم ؟ والله إن هذا الكلام لم يخرج من إل " أي من إله وقال قتادة : { فأين تذهبون } أي عن كتاب الله وعن طاعته وقوله تعالى : { إن هو إلا ذكر للعالمين } أي هذا القرآن ذكر لجميع الناس يتذكرون به ويتعظون { لمن شاء منكم أن يستقيم } أي لمن أراد الهداية فعليه بهذا القرآن فإنه مناجاة له وهداية ولا هداية فيما سواه { وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين } أي ليست المشيئة موكولة إليكم بل ذلك كله تابع لمشيئة الله تعالى رب العالمين قال سفيان الثوري : لما نزلت هذه الآية : { لمن شاء منكم أن يستقيم } قال أبو جهل : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فأنزل الله تعالى : { وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين }